

اللغة الوطنية عماد التنمية الشاملة

العميد الهاشمي حجرس

تعتبر اللغة من المقومات الأساسية التي ترقى بها الأمة، وتبني عليها حضارتها وتاريخها، وتحافظ بها على ذاكرتها.

والشعوب التي حققت تطورا كبيرا ونموا مطردا في مختلف مجال الحياة، تمكنت من ذلك بفضل رصيدها العلمي والثقافي والمعرفي عموما.

كما أن الدول بمختلف نظمها الاقتصادية والاجتماعية وتوجهاتها السياسية تعمل جاهدة لمسيرة التقدم العلمي والتقني العالمي، حتى لا تبقى في مؤخرة الركب في كسب المعارف والتقنيات الجديدة.

وإلى عهد قريب كان السباق ن بين ما يسمى بالدول العظمى في سباق التسلح هدفا أساسيا لكسب سيطرتها وبسط نفوذها العسكري.

والآن، والسباق بين المعسكرات لم يعد بنفس الحدة كما كان في الماضي يتزايد الاهتمام بصفة خاصة بالمجال الاقتصادي الذي تتنافس فيه الدول والشعوب، سلاحها في ذلك البحث العلمي والتقدم التقني ودقة الابتكار وتنوعه في مختلف مجالات الحياة.

وهكذا، تحولت المنافسة بين الدول لفرض الهيمنة والسيطرة على الغير "المتخلفين" بقوة السلاح والتدخل المباشر في الشؤون الداخلية، إلى السعي والعمل للتحكم في الاقتصاد العالمي بقوة الثقافة والعلوم والمعرفة الدقيقة، وبقي الضعفاء والمتخلفون عن الركب المتقدم باستمرار يراوون مكانهم، فكانت الغلبة للأقوياء ثقافيا، علميا واقتصاديا.

والأمثلة على هذه الحقيقة كثيرة

فهذه اليابان التي دمرت مناطق شاسعة منها عن آخرها في الحرب العالمية الثانية بالسلاح النووي إذ جربت فيها القنبلة الذرية الأمريكية على مدينتين منها، أحدثت خسائر بشرية مادية وعمرانية وإنسانية رهيبة لا تعد ولا تحصى.

لكن اليابانيين قيادة وحكاما وشعبا رغم ضخامة المأساة واتساع الدمار عرفوا كيف يعيدون بناء الوطن المدمر ورفع معنويات الأمة المهزومة، وإحياء الحضارة العريقة والثقافة الوطنية والعلوم حتى أنهم الآن يضابقون ويسابقون خصومهم وأعداءهم بالأمس في المجالات الاقتصادية والعلمية والتجارية والصناعية،

فمن كسب العلم كسب القوة.

وهذه ألمانيا التي دمرت هي الأخرى كاليابان في نفس الحرب أصبحت في المقدمة في النمو الاقتصادي والتقدم العلمي في أوروبا.

وتسعى كل الدول إلى تطوير لغاتها الوطنية، وجعلها تسير التقنيات العلمية وما ظهر منها من اكتشافات واختراعات وابتكارات.

وأهم تقدم علمي ما تم باللغة الوطنية.

وفي بلادنا المستعمرة الفرنسية مدة مائة وثلاثين سنة أو تزيد فقد حاول المحتل الأجنبي بكل م أوتي من قوة - وما أكثرها - أن يقضي نهائيا على اللغة العربية وما يتصل بها من دين وأخلاق وتقاليد اجتماعية وحضارية، لكنه لم ينجح فحاربها ومنعها في التعليم والمعاملات.

وتلك سياسة التجهيل والتضليل والحرمان التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري الذي ساهم بقوة وإصرار في تشييد مدارس التعليم الحر التي أنشأتها الحركة الوطنية وجمعية العلماء في مختلف جهات الوطن

وللزوايا التي عنيت بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم قواعد اللغة العربية وأصول الدين، دور هام في بقاء اللغة الوطنية وانتشارها وتطويرها.

وباستعادة السيادة الوطنية والحرية بفضل ثورة أول نوفمبر المسلحة انتشر التعليم في كل المستويات والمواد وأصبحت مختلف مؤسسات التعليم والتكوين تخرج آلاف الطلبة سنويا في مختلف الفروع ومكنت الشباب من اكتساب المعرفة والعلوم -حتى الدقيقة منها - في الجامعات التي يكاد عددها يوازي عدد ولايات الوطن.

والتحدي الآن هو في العمل الجاد والمجهود المتواصل لتحقيق التنمية الشاملة لفائدة الشعب بجميع فئاته وبخاصة الضعيفة منها.

ويعمل المجلس الأعلى للغة العربية مشكورا منذ انشائه لتمكين اللغة العربية من التطور والتقدم باستمرار لتؤدي مهامها على أكمل وجه.